دراسة الدينامية العلائقية لدى أسرة المراهق الجانح

د/ خليفة قاسي
جامعة عبد الرحمن ميرة (بجاية)

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة الدينامية العلائقية لدى أسر المراهق الجانح ومن أجل التحقق من فرضيات الدراسة تم تطبيق أدوات البحث النسقي المتمثلة في المقابلة العائلية، المخطط الجيلي والخريطة العائلية إضافة إلى اختبار تفهم العائلة FAT، وتم عرض نتائج حالة عائلة واحدة كنموذج، ولقد أسفرت نتائج الدراسة على أنّ ما يميز الدينامية العلائقية لدى هذه الأسرة من الناحية البنائية هو الصراعات الكثيرة غير المحلولة، والحدود والأدوار المختلطة والتي تتميز بالجمود فيما يخص العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة، وما بين الأجيال مما أدى إلى اختلاط الأدوار ،وهذا ما بينه اختبار تفهم العائلة ،وكل هذا ساهم في تأزم النسق العائلي .أمّا على المستوى السياقي فقد أظهرت النتائج أنّ الدّينامية العلائقية لدى هذه الأسر تتميز بظهور صراعات الولاء واكتساب المراهق الجانح للشرعية التدميرية وبذلك التعدي على ممتلكات الغير بحثا عن العدالة والقانون الغائبين في أسرهم .

الكلمات مفتاحية: الدينامية العلائقية، المراهقة، الأسرة ، الجنوح.

Résumé :

Cette étude était pour l'objectif d'étudier la dynamique relationnelle chez les familles des adolescents délinquants, donc nous allons présenter des résultats d'une famille ayant un adolescent délinquant.

Pour confirmer ou infirmer les hypothèses de la recherche, nous avons opté pour les outils de recherche qui consiste en les entretiens familiaux , le Génogramme et la carte familiale . Ces outils ont permis d'arriver aux résultats avancés à savoir : que la dynamique relationnelle des familles ayant un adolescent délinquant qui se base sur l'étude structurale se caractérise par l'apparition des conflits non résolu ainsi que les rôles et frontières qui sont rigide et flou entre les membres de la même famille ainsi qu'entre générations, que le délinquant manifeste un conflit de loyauté et il acquit une légitimité destructive qui va lui permettre de transgresser les propriété des autres en cherchant la justice et la loi absentes dans leur familles .

Mots-Clés : Dynamique Relationnelle- Adolescence -La famillel - Délinquance.

- مقدمة:

يعتبر سلوك الجنوح من بين أعقد المشكلات التي يمكن أن تصيب الفرد و العائلة و المجتمع على غرار الآثار الجسيمة التي تتركها سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة و لعل هذه الأخيرة هي الأكثر تضررا خاصة إذا اعتبرنا الأسرة كجماعة متماسكة تستجيب للأحداث بطريقة تختلف عن أية جماعة أخرى أو نسق آخر ، فالفرد يستجيب وفقا للعلاقات التي تربطه بأفراد أسرته، ذلك أن الأسرة هي الوحدة البيولوجية النفسية الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها و يتفاعل مع أعضائها .ويظل السياق الأسري من بين هذه السياقات سياقا بالغ التفرد و الخصوصية، فهو الجماعة الأولية التي تنمو في أحضانها شخصية الفرد في سنوات حياته الباكرة و الحاسمة خاصة وإن كان مراهقا، فالمراهقة بخصوصياتها النفسية والمرضية على حد سواء يمكن أن تزعزع استقرار هذه العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة كما أن المراهق تتحدّد سلوكياته حسب ما يحدّده هؤلاء الأفراد وهذا في سياق تفاعلي علائقي مكونا بذلك علاقات وتواصلات دينامية دائرية، و قد أصبح هذا التأثير الحاسم للأسرة على شخصية المراهق في ظهور بعض الصعوبات والمشاكل السلوكية كالجنوح مسلمة يندد بها علماء وباحثين في علم النفس وفي شتى المجالات، لكن البحث ربما عن وصف الطريقة والمميزات التي يسير وفقها النسق الأسري هو موضوع لا يقل أهمية عن مواضيع بحث الأسباب، ولهذا فإن النسق في هذه الحالة يصبح يمتلك خصائص وطرق سواء سليمة أو مرضية يسير وفقها وهذا يظهر على مستوى بُنيته العلائقية من حيث الصراعات وطبيعة الحدود والأدوار، هذه هي الميزات التي يندّد بها أصحاب التناول البنيوي لـ Minuchin، أمّا السياق التي تحدث فيه هذه العلاقات الدّينامية وطبيعة هذه البُنية فيترجم على مستوى ما يسميه Nagy بالأخلاقية العلائقية التي تربط المراهق الجانح بأفراد أسرته وخاصة الوالدين حيث تظهر من خلال الولاء وصراعاته، إضافة إلى إكتساب الشرعية التّدميرية.فتتمثل أهمية هذا الموضوع في تسليط الضّوء على هذه الخصائص البنيوية والسّياقية على حد سواء والتي وضعت تحت مفهوم الدينامية العلائقية.

1.الإشكالية :

يعتبر الجنوح من بين أهم وأعقد المشكلات التي تصيب ليس فقط المراهق، بل الأسرة والمجتمع أيضا لما ينتجه هذا السلوك من أثار سلبية على هذه السياقات، فهو

ظاهرة لا ترتبط ببلد معين ولا بزمن معين، فقد عرفها حتى عهد الفلاسفة، إذ يقول **Socrate** نقلا عن **Chambry(1990,P17)**، "...**إن الشباب يحبون الرخاءLuxe، فيتميزون بتصرفات صاخبة لا يعترفون بالقانون ولا يحترمون العمر**..."، أمّا أفلاطون فيقول: "إنّ شبابنا غير مهذّبين، لا يحترمون السلطة ولا من هم أكبرهم، فأطفالنا اليوم يناقشون أبائهم في الكلامبالثرثرة ولا يقومون بالأعمال، ببساطة هم سيّؤون"**(عن، Nini, 2016,P42)**. فالجنوح أصبح في تزايد وتفاقم وذلك راجع إلى العديد من العوامل (اجتماعية، اقتصادية، نفسية،...)، وبما أن الجنوح محدّد قانونيا بالفترة ما بين**(13-18سنة)** فهذا الزّمن يتناسب مع يسمّيه النفسانيون مرحلة المراهقة. إذن يؤكد Cancriniأن المراهقة وخصائصها السيكوباتولوجية لا يمكن فصلها عن السياق الأسري الذي تحدث فيها، فالجنوح الذي يمس المراهق كضحية بالدرجة الأولى ما هو إلاّ تعبيرا عن الحالة المرضية والعراقيل التي تمر بها الأسرة في دورة حياتها لتصبح لديها نمط خاص لطبيعة توظيفها**(1989)**. وفي نفس السّياق يوضّح **Fontaine(1990)** بأن الأسرة تعتبر لب ومصدر النمو والتنشئة الاجتماعية، فهي تلعب دور هام ومحدّد في نمو أفرادها وذلك من خلال نوعية العلاقات التي بنيت بينهما،و في هذا الصدد تشير بعض الدراسات الجزائرية التي تم الإطلاع عليها والتي تناولت الجنوح من زاوية العلاقات التي تدور في الأسرة مثل دراسة **(ميزاب 2007؛Gharbi,2013؛Bergheul,2012)**، نجد أنها كلّها جاءت لدراسة الظاهرة من خلال فهم الأسباب التي أدّت لظهور الجنوح وذلك بالتركيز سواء على الأسرة(المعاملة الوالدية السيئة، الحرمان، التسلّط، العنف الأسري) أو على المجتمع(كتأثير الثقافة، تأثير جماعة الرفاق) في ظهور هذه الظّاهرة، وحتى دراسة الباحث **يعقوب (2017)** لنيل شهادة الدكتوراه علوم التي تطرّقت إلى فهم سلوك العنف لدى المراهق وذلك في إطار النسق الأسري، فقد أنحصر منهج دراسته في الوصف الإحصائي للعلاقة بين المعاملة والوظيفة الوالدية وظهور السّلوكات العدوانية لدى المراهقين، وليس في إطار الدراسة والبحث النسقي. لكن ما لفت إنتباه الباحث هو تعذر الحصول على الدراسات الجزائرية أو حتى الأجنبية التي تناولت ظاهرة الجنوح من وجهة النظر النسقية، خاصة و أن الباحثة **Ducommun -Nagy** أكّدت على أن هناك النقص الكبير في الدراسات في ميدان الجنوح و اضطرابات التصرّف عامة من وجهة نظر النسقية وانعدام الدراسات التي تناولت الظّاهرة من خلال النظرة

السياقية(**Ducommun,Nagy,2010**)، الجنوح فهو بمثابة عرض كباقي الأعراض الأخرى كالفصام وفقدان الشهية العصبي، فالمراهق الذي يحمل هذا العرض يسمى بالمفحوص المعيّن **Patientdésigné** فهو مؤشّر إلى اضطراب البنية الأسرية على مستوى الحدود و الأدوار وظهور الصّراعات، إذ يؤكد بأنه يكفي تقييم النسق الأسري لمعرفة كيف أن المفحوص يعتبر كمؤشّر لاضطراب العلاقات في البنية الأسرية، ليصبح النسق الأسري كما يسميه الباحث مضطرب في وظيفة بنيته**(Minuchin, 1979)**. و يؤكد **Nagy (1973)** من جهة أخرىأن الجنوح هو عبارة عن استجابة للولاء(**Loyauté**)وللشرعية المدمّرة(**Légitimité destructrice**)، فالولاء هو عبارة عن قوة معدلة للنسق الأسري، فالمراهق يقدر ويثمن الجهود والعطاء الذي خصّ بهما من طرف والديه (الدّيون) عندما كان طفلا، لهذا سيحاول أن يرد لهما الجميل سواء بطريقة مادية ملموسة أو معنوية ضمنية وذلك بالتضحية بنفسه كحالة العرض**symptôme**(الجنوح)، لهذا فإن التوازن ضروري في العلاقات بين المراهق والوالدين على مستوى الديون والاستحقاقات، فإن كان هناك اضطراب في ميزان الحسابات سيؤدي ذلك إلى الإحساس باللاّعدالة والظلم وذلك باكتساب الشرعية المدمّرة أو حتى تبني وظيفة الأبوية المرضية التي تحدّد من إمكانياته في الاستقلالية واللّجوء بذلك إلى البحث عن الاهتمام و التقدير خارج الأسرة . لكن هل بإعادة ممارسة الظّلم من طرف المراهق على الآخرين هو بمثابة فقط محاولته في تحقيق الإنصاف احتجاجا عن اللاّعدالة التي تلقّاها من طرف الوالدين. أليست طريقة أو استجابة من المراهق من أجل البحث عن القانون والعدالة الغائبة في العائلة ومحاولة إيجادها عند الآخرين أو حتى لدى عدالة القانون المؤسّساتي(الدّخول إلى مركز إعادة التربية) وانطلاقا من كل ماذكر نطرح التساؤل العام التالي:

- بم تتميّز الدّينامية العلائقية لدى أسر المراهقين الجانحين؟

وتتفرّع عنه التساؤلات الجزئية التالية :

– هل الجنوح هو استجابة المراهقين للدينامية العلائقية المريضة والتي تتميّز بنيتها العائلية بالصراعات وغموض الأدوار والحدود ؟

- هل عرض الجنوح لدى المراهقين هو تعبير عن صراعات الولاء، وللشرعية التدميرية التي تتميّز بها الدينامية العلائقية وهذا من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة في عائلاتهم

2.الفرضيات:

ومن أجل الإجابة على التساؤل العام قُمنا بصياغة الفرضية العامة التالية:

- ما يميّز الدينامية العلائقية لدى هذه الأسر هو ظهور الصّراعات وغموض الحدود والأدوار، إضافة إلى صراعات الولاء ،و الشرعية التدميرية التي تظهر على شكل عرض الجنوح لدى المراهقين من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة،

وانطلاقا من هذه الفرضية العامة تم اقتراح الفرضيتين الجزئيتين التاليتين:

- الجنوح هو بمثابة إستجابة المراهقين للدينامية العلائقية المريضة والتي تتميّز بنيتها العائلية بالصراعات وغموض الأدوار والحدود .
- عَرضْ الجنوح لدى المراهقين هو تعبير عن صراعات الولاء، وللشّرعية التّدميرية التي تتميّز بها الدينامية العلائقية وهذا من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة في عائلاتهم.

ومن أجل فحص صحّة هذه الفرضيات من عدمها، سوف يعمد الباحث إلى تطبيق المقابلات العائلية مع كل عائلة على حدا من أجل جمع المعلومات التي تساعدنا في التوصل إلى النتائج التي من خلالها نسعى إلى فحص الفرضية الجزئية الثانية، لهذا سوف نركّز أكثر على التفسيرات السياقية في تحليل المقابلات نظرا لانعدام أدوات البحث أو وسائل الدّراسة(اختبارات، سلالم...إلخ) الخاصة بالتناول السياقي، أمّا الفرضية الجزئية الأولى فسيتم الاستعانة بالمخطّط الجيلي والخريطة العائلة إضافة إلى اختبار تفهم العائلة .

3.أهداف الدراسة وأهميتها:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدينامية العلائقية المتمثلة في تحديد التفاعلات الدائرة بين أفراد الأسرة الواحدة التي يكون أحد أفرادها مراهقا جانحا، وما يتخلّلها من صراعات وحدود بين هذه العلاقات وهذا ما يعطي للأسرة بُنية علائقية خاصة، إضافة إلى محاولة فهم الجنوح كنوع من الاستجابات التي يقوم بها المراهق للتعبير عن صراعات الولاء لديه وإلى الشرعية التدميرية التي يشعر بها وهذا لأجل التأكيد والبحث عن العدالة والقانون الغائبين في أسرته.

– أمّا أهمية هذه الدراسة فتتمثل في محاولة الكشف عن الخصائص التي تتميز بها الدينامية العلائقية لدى أسرة المراهق الجانح، وتتمثل هذه الخصائص في ظهور الصراعات بين أفراد العائلة، وغموض الحدود والأدوار هذا على مستوى طبيعة البُنية، أمّا على المستوى السياقي للعلاقات فتتمثل في الولاء وصراعاته إضافة إلى اكتساب الشرعية التدميرية .

4.التعاريف الإجرائية لمفاهيم الدراسة:

1.4.الدّينامية العلائقية :

هي تلك العلاقات التي تجمع أفراد العائلة في إطار دائري، أي أنّ العلاقة بين الأب والأم تحدّدها تلك العلاقة بين الطفل والأم وبين الطفل والأب وهكذا دواليك، وهذه الدينامية العلائقية تتجلى في الصراعات القائمة بين مختلف الأنساق الفرعية و نوعية الحدود والأدوار التي تتخلّلها والتي يمكن أن تظهر على مستوى المقابلات والبطاقة العائلية وكذا اختبار تفهم العائلةFAT، هذا من جهة التناول البنائي، أمّا على مستوى التناول السياقي، فالدينامية العلائقية هي نفسها تلك العلاقات الدائرية بين أفراد العائلة التي تظهر على شكل الولاء وصراعاته بين أفراد الأسرة وحتى عبر الأجيال، وكذلك ظهور الشرعية التدميرية نتيجة الظلم واللاّعدالة التي تتميّز بها الأسرة .

2.4.المراهق الجانح:

هو الشخص الذي يتراوح عمره ما بين(**17-18 سنة**)، وهذا حسب مراهقي أسر مجموعة البحث، حيث إرتكب فعل يعاقب عليه القانون حيث يدخل في إطار الأفعال الجانحة وفي هذا السياق يتمثل هذا الفعل في السّرقة والتعدّي على أملاك الغير بالتخريب، كما أنّه قد تمّت محاكمته قضائيا وأدخل إلى مركز إعادة التربية .

الجانب الميداني وإجراءاته المنهجية

1.المنهج المتبع: تمّ تبني المنهج العيادي الذي يرتكز على دراسة الحالة وفي هذا السياق تكون العائلة كحالة لا يمكن فصل أفرادها عن بعض وهذا ما يندد به التوجه النسقي،أي أن المنهج العيادي هو قبل كل شيء **بين- شخصي (interpersonnelle)** يركز اهتمامه على الشخص أو مجموعة من الأشخاص أثناء تحركاتهم،هدفه يرمي إلى فهم الديناميكية والتوظيف النفسي الخاص بالشخص،مجموعة من الأشخاص في

العلاقات وهذا من خلال بعض المتغيرات : التاريخ الفردي والعائلي ،بنية الشخصية،الوضعيات . يتضح مما سبق أن المنهج العيادي هو الأكثر ملائمة وتوافقا مع مايريد الباحث دراسته والوصول إليه، وهذا من أجل فهم ما يدور في الأسر من علاقات وتفاعلات بين-شخصية وحتى بين العائلات كما هو معروف بالأجيال السابقة .

فالباحث هنا لا يحاول تفسير الجنوح لدى المراهقين على أنّه منعزلا وذلك بطرق استنتاجية ولكنه يصبح أكثر أهمية إذا تمّ دراسته داخل سياق متفاعل داخل الأسرة وهذا ما يشير إلى الدينامية العلائقية وهو البحث عن وصف للعلاقات والمحاولة الإجابة على كيف؟ بما تتميّز؟ أي في إطار التساؤلات الدائرية وليس السببية الخطّية .

2.الدراسةالاستطلاعية: بعد التأكد من توفر خصائص مجموعة البحث، انطلاقا من الدراسة الاستطلاعية،حيث تمّ تطبيق أدوات البحث على عائلة واحدة،وهذا من أجل التأكد من إمكانية الإستمرار في الدراسة أو التأكد من عدم وجود هناك أسئلة مبهمة أو ربّما تعليمة غير واضحة أو صعوبة في إحدى الأدوات، وقد كانت أدوات البحث ممكنة التطبيق على الحالة وعائلتها حيث لم تلاحظ أية عراقيل أو غموض فيما يخص هذه الأدوات ممّا جعل الباحث يقوم بالدّراسة الأساسية .

3.أدوات البحث:

تمثلت أدوات البحث النسقي المستعملة في هذه الدراسة في: المقابلة العائلية، المخطط الجيلي والخريطة العائلية وكذا اختبار تفهم العائلة على حالة عائلة " **أمين** "، حيث أنّ كل من المقابلة العائلية و المخطط الجيلي والخريطة العائلية قد تم تطبيقه على أفراد العائلة، أمّا إختبار تفهم العائلة فقد تم تطبيقه على حالة أمين بمفرده. و قد كانت النتائج كالتالي:

4.عرض وتحليل حالة عائلة " أمين":

يبلغ أمين من العمر 17 سنة، ذو مستوى دراسي متوسّط (السنة الرابعة أساسي)، تتمثّل مشكلاته السلوكية في السّرقة والعنف وتخريب الممتلكات. وقد كان أمين شديد اللّهجة ومنفعل عند حضور والدته (في المقابلة العائلية)، عكس ما أبداه من تعاون وارتياح أثناء تطبيق اختبار تفهّم العائلة FAT.

1.4.الوضعية الفضائية للعائلة أثناء المقابلة العائلية:

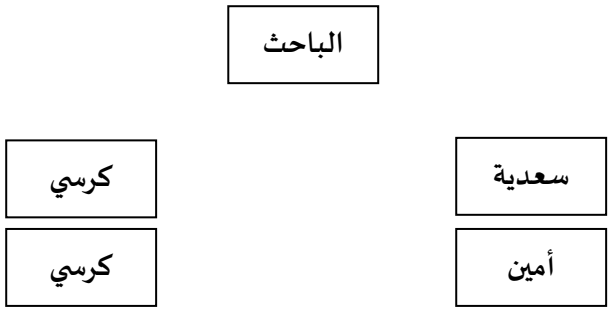

2.4.تحليل المقابلة العائلية مع عائلة أمين:

لقد كان أمين متعاونا جدّا مع الباحث في المقابلة العائلية .وقد وجد الباحث سهولة كبيرة في البدء في المقابلة العائلية الأولى وهذا راجع خاصة إلى الارتياح الذي أبدته الوالدة سعدية والثّقة بالنفس التي تشعر بها، إذ تلقي التحيّة وتجلس مباشرة، أمّا من جهة أمين فلم يكن مرتاحا أبدا حيث أبدا انزعاج كبير من تواجد والدته، عكس ما أبداه أثناء اختبار تفهّم العائلةFAT .

وعندما طلبنا تقديم العائلة، قامت الوالدة أوّلا من تقديم نفسها ومباشرة تقدّم سنّها ومعاناتها من الاكتئاب وأنّها تعالج عن الطبيب العقلي، فهل هذه المعلومات مهمّة بالنسبة لتقديم نفسها، أم أنّ هذا يعود إلى أنّها تشعر بالارتياح والثقة اللّذان يمكن أن يسمحا لها بالتعبير عن معاناتها، كما يمكن أن يكون طريقة من أجل أن تشعر الباحث بأنّها أيضا تحتاج إلى المساعدة وهذا ما لم نراه في العائلات السابقة التي أبدت مقاومة حيال ذلك، وتقول سعدية في هذا الصدد:«***أنا سعدية، 52 سنة أعالج لدى الطبيب العقلي بسبب الاكتئاب الذي أعاني منه منذ وفاة إخوتي بحادث مرور. وهذا الزّعيم أمين 17 سنة يعني من مشاكل عديدة.»*** حيث يظهر من خلال هذا أنّ سعدية واعية بالسبب الذي أدّى بها إلى الاكتئاب وهو وفاة إخوتها حيث ظهرت علامات القلق والخوف على وجهها وكأنّ الحدث وقع الآن، الشيء الذي يمكن أن يفسّر ربّما قوّة الصّدمة التي عاشتها أثناء فقدانها لأخويها في حادث مرور الشيء الذي جعلها تعيش نوع من الحداد المرضي، لكن هذا لم يمنع من رؤية ووعيها بحالة ابنها أمين الذي يعاني حسبها من مشاكل عدّة، لكن ما سبب مناداته له بـ **الزّعيم !**هل هذا يعني بالنسبة لها أنّه يمكن

الاعتماد على نفسه أي أنّه يتحمّل المسؤولية، أم أنها شعرت بأنّه الزّعيم من خلال سلوكاته وتصرّفاته العدائية التي من خلالها يعتمد على نفسه في اتخاذ هذه القرارات في التعدّي على ممتلكات الغير أو حتى السّرقة، أم أنّه الزّعيم لأنّه خارق للقوانين وللسلطة رغم صغر سنّه. ورغم ذلك هل أمّه فقط من تشعر بمعاناته؟ ماذا عنه هو؟ لم يستطع أمين في المرّة الأولى من أن يجيب أو يتحدّث عن مشكلاته، لا بل أنكر أنّه لا يعاني من ذلك، لكن سرعان ما أدرك أنّ كل أفراد العائلة تعاني من مشاكل، وكأنّه يريد ربّما أن يؤكد لنا بطريقته الخاصة بأن من يعيش في عائلة أين كل أفرادها يعانون فلا يعقل أن لا يعاني هو من مشاكل :«***أنا لا أعاني من شيء***! يتردّد قليلا ثم يقول:***عائلتنا كلّها تعاني، ليس لدينا الحظّ هذا قدرنا.»*** لكن ما سبب رؤية ذلك على أنّه سوء حظ وقدر؟ أو ربّما من أجل التهرّب من المسؤولية، ولهذا يحاول أمين أن يخفّف من معاناته وذلك بتعميمها على كل أفراد عائلته، فهل هذا يعني ربّما أنّه يريد أن يبرّر مشكلاته السلوكية وذلك بربطها مع السياق العائلي المريض: «***والدتي مريضة، أختاي انفصلتا عن زوجيهما وهما تعيشان معنا، والدي كذلك*** » و هذا ما تحاول سعدية شرحه، إذ تقاطع أمين وتقول:« ***إن زوجي مخلوف بطّال لا يعمل بل يزيد من معاناة العائلة وهذا بسلوكاتهالإدمانية على الكحول إضافة إلى السّرقة، وهذا الذي تسبب في سجنه. فهو غير مبالٍ بنا تماما بل يتدخّل في شؤون أبنائه خاصة أمين و مليكة، فهذا هو شغله الدائم، كما يعامل أمين بقسوة ويضربه لأتفه الأسباب، أمّا أنا فلا يبالي ولا يهتم لأمري أبدا، لا يعرف إلا الصراخ في وجهي إن لم يجد المال عندي، لأني أعمل في ورشة الخياطة***... تفكّر للحظة ثم تكمل الكلام***أمّا إيمان فقد انفصلت عن زوجها بسبب المخدّرات، ومليكة أيضا تطلّقت وتركت لزوجها بنت. أظنّ أنّ عائلتنا أصابتها اللّعنة عائلة زوجي مات أفرادها جميعا بنفس المرض، وعائلتي بحوادث المرور، وعائلتنا أيضا تعاني،... ثمّ تبكي بحرقة»*** ، ما معنى هذه المقاطعة لكلام ابنها أمين هل لأنّها لا تثق في كلامه، أم أنّها الناطقة الرّسمية في العائلة؟ أو ربّما هي المحتاجة إلى التعبير عن معاناتها، فإدمان الزّوج على المخدرات خاصة أنّه عاطل عن العمل يمكن أن يؤزّم من وضعهم خاصة وأنّه يعاملهم بقسوة، لكن ما يظهر جليا أنّ مخلوف لا يهتم لأمر زوجته وكلاهما لم يستثمرا من علاقاتهما، وهل هذا راجع فقط إلى مسؤولية الزّوج، لكن ماذا عن اكتئابها؟ وتأثيره على علاقتها الزّوجية؟ ولهذا يمكن أن تظهر

بوضوح معاناة كامل أفراد العائلة، ويؤكد **Osofsky et al ,1993**أن أطفال الأمهات المصابات بالاكتئاب هم أكثر عرضة للمشكلات المرتبطة السّلوكية مما يجعل أطفالهن عرضة أكثر لعدم ضبط الانفعالات بالمرور إلى الفعل. خاصة وأنّ كل من مليكة وإيمان تخلّت كل واحدة عن زوجها، فما معنى هذا التخلّي والانفصال، ومن أجل من؟ هل مليكة تخلّت عن زوجها وابنتها أيضا من أجل الولاء لأمّها خاصة وأنّها هي أيضا مكتئبة وهذا حسب ما قالته سعدية، وإيمان أيضا التي تخلّت عن زوجها المدمن مثل والدها مخلوف وهذا أيضا يمكن أن يفهم ربّما من خلال الولاء لوالدها، وهذا ما قام به أمين لكن بطريقة أخرى وهذا بالسّلوكات الجانحة كتعبير عن ولائه لوالده من خلال انفصاله لعدّة أشهر عن العائلة، أو هي أيضا طريقة لطلب العدالة والقانون من العدالة المؤسّساتية والتي تعتبر غائبة في عائلته وخاصة من جهة والده التي كانت معاملته له بطريقة غير عادلة وظالمة من خلال المعاملة السيّئة والإهمال. فكل هذه المعاناة سببها اللّعنة وهذا حسب سعدية وأمين أيضا، فعندما تغيب التفسيرات الحقيقية للأحداث والأزمات فيمكن ربّما للأسطورة أن تلعب دورا مهما في قدر هذه العائلة في دورة حياتها.

يمكن القول أن هناك تشابه كبير بين أفراد العائلة كل حسب ولائه للوالد على حساب الوالد الآخر، إذ يحاول أمين تفسير ما يحدث له من معاملة سيّئة من قبل والده إلى الشبه الذي يشتركان فيه ويقول: «***الكل يقولون أنّي أشبهه في التصرّفات و في السلوكات التي أقوم بها، فهو لا يتحمّل ذلك ولأنّي لا أسكت له ولا أرضخ لأوامره، هو لا يحبّني أنا أيضا لا أحبّه، هو أناني يحب فقط بطنه*** (ليقصد بذلك حبه لشرب الخمر) ***ولا يكترث لنا وهو يتدخّل في شؤوننا ولا يسمح لي بالخروج مع أصدقائي، وأنا بدوري لا أطيعه، لهذا فنحن نتشاجر دائما، وأختاي تتشاجران أيضا، إذن فوالدي لا يحب أحدا في العائلة إلاّ إيمان التي تطيعه وتعطيه المال لأنّها معلّمة.***» يؤكد لنا أمين أن سبب هذه المعاملة تعود إلى أنّه يقوم بنفس السّلوكات الجناحية التي قام بها والده وهذا ولاء له كما رأينا سابقا لكن ربّما يعود سبب عدم تحمّل الوالد لهذه السّلوكات لدى أمين إلى أنّها تذكّره بوضعيته التي أصبح عليه الآن كالإبن الوحيد في عائلته مثل أمين وهذا منذ أن توفي إخوته كمال وجمال، فماذا جرى في عائلته الممتدة لكي يشعر بكل هذا الكره اتجاهابنه؟ فعلاقاته الجيّدة والتحالفية مع والده ضد والدته ربّما يمكن أن تخلق صراعات مع إخوته أو بالأحرى ستحاول الوالدة من جهتها أن تبني

بدورها علاقات تحالفية مع واحد من أبنائها على الأقل من أجل مجابهة القلق والصراعات الصادرة من زوجها ومن مخلوف أيضا، فهذا النسق العائلي المضطرب في العائلة الممتدة لمخلوف أنتقل بطريقة مشابهة وهذا عبر الأجيال من خلال عدم الاستثمار الزّوجي للعلاقات التي تتخلّلها الصراعات والتباعد العاطفي وكذا القيام بتحالفات الأبناء مع أحد الوالدين ضد الوالد الأخر والذي يمكن بدوره ربّما أن يخلق صراعات الولاء و التوزيع العادل لهذه الدّيون المتمثّلة في الظّلم عبر الأجيال، لهذا نتساءل عن كيفية مجابهة ومعايشة كل من مخلوف وسعدية لهذه الحدادات المؤلمة، وهل عودت كل من مليكة وإيمان إلى المنزل العائلي وانفصالهما من زوجيهما هو بمثابة عدم تكرار تجربة الفراق والهجران أي أنّ في هذه العائلة كل فراق واستقلالية يعاش على أنّه هجران ومعاناة. إنّ عدم عودة العائلة إلى المقابلة الثانية لم يسمح لنا بمعرفة السبب الذي جعل كل من سعدية ومخلوف يستحقان كل هذه المعاناة، أي البحث عن ماذا فعل كل منهما ليستحقان هذه اللّعنة التي سقطت على عاتقهما.

كل هذه الأحداث التي مرّ بها الوالدان استطاعت أن تنتقل عبر الأجيال، فنلاحظ أنّ سعدية تلقي باللّوم على زوجها وترى أنّ عدم تفاهمها معه هو الذي أزّم الوضع في عائلتها إضافة إلى فقدانها لأخويها في حادث مرور، إذن هذه اللّعنات تبعتها حتى في عائلتها الصّغيرة، إضافة إلى شبح الحداد والموت الذي لا يفارقانها رغم مرور سنتين على وفاتهما، هذا البعد العاطفي بين الزّوجين جعل إذن كل منهما يتحالف مع أبنائه وهذا ضدّ الوالد الأخر، فالنسق العائلي لـ أمين يتميّز بتحالف الوالدة بكل من النسق الفرعي للأبناء الذي يضم كل من مليكة التي تعاني نفس معاناة والديها وهذا نتيجة علاقتهما الإنصهارية والمتقاربة إضافة إلى المفحوص المعيّن أمين، وهذا ضد الوالد المتحالف مع النسق الفرعي للبنت إيمان والذي تجمعهما نفس العلاقة. وتقول سعدية في هذا الصدد:«***قلت سابقا أني وزوجي لا نتفاهم تماما ولا يكلّمني إلاّ بالصراخ والشجار، وأمين أيضا يريد أن يتبع طريق والده لكنّني أمنعه فهو يطيعني هو و مليكة، فأمّا إيمان فهي تطيع وتحبّ والدها أكثر منا، فلا تجلس معنا ولا تحدّثنا كثيرا وتتشاجر معنا وتدافع عن والدها. لهذا أنا تعبة كثيرا من هذه الضغوطات، كما أنّ عائلتي كلّها فقدتها في لعنة حوادث المرور صورتهم تتبعني أينما كنت وحتى في الأحلام، فلم يبقى إلاّ زوجتيْ إخوتي وأبنائهما، والآن أعاني في هذه العائلة المشئومة***»، فرغم كل

هذا الظّلم والمعاملة القاسية التي تعرض لها أفراد العائلة وخاصة أمين لكنّ هذا الآخير مازال يشعر بالانتماء لوالده لأنّه حتمية على الطّفل أن ينتمي إلى أحد والديه وهذا ما أكّده **(Neuburger,2004)**بأنّه بدون الإنتماء إلى أحد الوالدين سيموت الطّفل. لكن هذا الانتماء يجب أن يتميّز بالأمان الذي توفّره نوعية العلاقة أو التعلّق وكذا الثّقة بين أمين ووالده، لكنّ إهمال الوالد له ومعاملته معاملة سيّئة يمكن أن يزعزع هذا التعلّق الآمن ليصبح مصدر القلق ليعيق حركة التمييز والانفصال وبذلك عدم اكتسابالاستقلالية، وفي هذا الصّدد يؤكد **Bowlby** أن علاقة الطفل بأبويه هي التي تحدد الإحساس بالأمن الأساسي الذي من خلاله يمكن للطفل ببناء إحساسه بصورة جيدة لقيمته وثقته بذاته التي تمكّنه من القيام بعلاقات عاطفية بنوعية جيدة مع محيطه وهي التي تكوّنه لعملية التطبيع الاجتماعي و الإحساس بالنّضج .(**Bowlby, 1978**) أو بالأحرى يمكن اعتباره كولاءً له وهذا سواء من خلال التّشبيه به فيما يخص سلوكاته أو حتى التّضحية بحريته والدّخول إلى المركز كما دخل والده إلى السّجن، وهذا الذي يمكن أن يعتبر ربّما كإعادة ممارسة اللاّعدالة التي تعرّض لها من أجل المطالبة بالعدالة والقانون الذي لم يجدهما في عائلته وخاصة عند والده الذي يعتبر غير ملتزم في أدواره،إذ يقول أمين:« ***فالرّجل عندما يسرق أو يدخل السّجن فلا عيب عليه ويقول أمين مقولة قبائلية idyes3ddayen lhevsdargaz*** » إذن بالنسبة لـ أمين فلا تقدّر التّضحية بالحرية أمام المطالبة بالقانون حتى وإن كان ذلك على مستوى المؤسّسات العقابية، فالرّجل الرّاشد بالنسبة لـ أمين في هذا الصدد هو الذي يمارس الظّلم على الآخرين من أجل المطالبة بالعدالة القانونية الغائبة في عائلته فهو الحلّ الوحيد بالنسبة لـ أمين من أجل تحقيق العدالة و التشبّه بالوالد وبذلك اكتساب صورة الرّجل الرّاشد الذي يتميّز بالفحولةla virilité خاصة أنّ هذه الاستعارة والمقولةالقبائلية تساعده إلى حدّ ما على الحفاظ على سمعته بعد خروجه من المركز أو (السّجن)، وهذا يشبه إلى حدّ كبير ما قاله كل من عماد و نذير فيما يخصّ كلمة أن أصبح **بطل**، أو حتى اكتساب تلك الصورة للشاب القوي العدواني الذي يرهب بها من يحاول أن يحتقرهم «***الحياة خارج العائلة قاسية والناس يستغلّون ويحتقرون الضّعيف لهذا أنا أقف بوجه كل من يريد أن يظلمني حتى والدي*** » ، وهذا ما يعيدنا إلى الميكانزم النّفسي ضمن التناول السيكودينامي الذي يستعمله الشخص الذي تعرّض إلى العنف أو

المعاملة القاسية وهو التماثل بالمعتدي L'identification à l'agresseur فلماذا كل هذا الكره والمعاملة السيّئة من طرف مخلوف ، هذا ربّما راجع إلى الدّيْن الذي أحسّ به اتجاه أخويه اللّذان تجمعهما علاقة صراعية مع والهما عكسه هو الذي تجمعه بوالده علاقة تحالفية ضدّهما وضد والدته، إذن فيمكن أن يكون عدم الإنصاف في المعاملة هو الذي نتج فيما بعد عدالة توزيع نفس المعاملة الغير العادلة في عائلة أمين فقد انتقلت عبر الأجيال، فبالنسبة لـ أمين فإنّه يذكّر والده دائما بمكانته ودوره عندما كان طفلا خاصة علاقته بوالدته التي تتميّز بالإنصهارية والتقارب فهي عكس ما كانت عليه علاقة والده مخلوف بوالدته، وهذا من شأنه ربّما أن يزيد من شعوره بالذّنب وثقل الدّيون عليه خاصة وأنّ العدالة القانونية غائبة في عائلته لهذا يحاول البحث عنها لدى الآخرين وذلك في التعدّي على ممتلكاتهم من أجل الحصول على العقاب الذي سيشعره بطريقة أو بأخرى بالقانون والعدالة في توزيع الحقوق، إنّ خصائص هذه الديناميكية العلائقية التي تميّزت بها عائلة مخلوف هي التي انتقلت عبر الأجيال من خلال المعاملة السيّئة وممارسة اللاّعدالة والظّلم وأيضا من خلال أسطورة اللّعنة التي يبرّر فيها أفراد العائلة سلوكاتهم التي لا يستطيعون تحمّل عواقبها أو حتى الشعور بالذّنب الذي يمكن أن يحسّ به الظّالم، حيث حسب **Neuburger(2011)** فإنّ للأساطير وظيفة الحماية لأفراد العائلة حيث تمدّهم بالمعاني للأحداث المقلقة في وسطهم الاجتماعي التي تساعدهم على اكتساب نوع من القدرة والقوّة على المواجهة، أو الاستسلام والرّضوخ لهذه الأسطورة.

كل هذه الخصائص في العلاقات التي تجمع أفراد عائلة أمين جعلت منهم غير ملتزمين بالحدود والأدوار وهذا أثناء حدوث الأزمات، وهذا ما صادف حادثة تعدّي أمين على زميله إضافة إلى السرقة و التخريب الذي قام بهم مع أصدقائه، فاللّجوء إلى جماعة الرّفاق هي أيضا يمكن أن تفهم ربّما على أساس البحث دائما عن مرجع شرعي يقرّ ويشرّع سلوكاته التّدميرية وهذا ضمن إطار قانوني خاص بتلك الجماعة: «**لقد تشاجرت مع أحد التلاميذ في المدرسة، ثمّ لقّبني بوالدي وقال لي أنّه سكران وكان مسجونا، ولهذا ضربته أمام التلاميذ في المدرسة وكسرت له أنفه، وعندما خرجت في المساء وجدت والده ينتظرني أمام باب المدرسة وأشبعني ضربا حتى أغمي عليّ، وعندما سمع والدي تشاجر مع والد التلميذ وتوعّدني والدي أن يقتلني إن وجدني في**

المنزل. وفي ذلك الوقت قمت أنا وبعض أصدقائي للأخذ بالثأر وذلك بسرقة متجره وتخريب كل السلعة الموجود في الدّاخل. ثم أبلغ عنّي وأخذوني رغم أنّي لم أعترف لهم بذلك حتى اليوم » .

3.4.عرض وتحليل المخطط الجيلي العائلي و خريطة عائلة أمين :

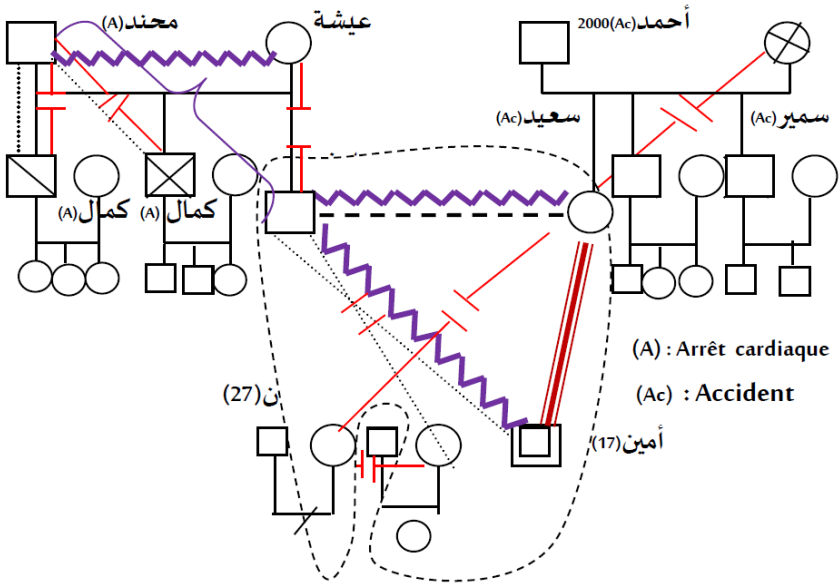

الشكل رقم(01): يمثل المخطط الجيلي وخريطة عائلة "أمين"

1.3.4.تحليل المخطط الجيلي والخريطة العائلية لحالة عائلة"أمين":

- **بنية العائلة:** تتكوّن عائلة أمين من الأب 57 سنة، بدون عمل حيث يعتمد على زوجته وابنته في إعالة العائلة، وهو الابن الأكبر بين أخوين كمال و جمال اللّذان توفيا بسكتة قلبية، أبوه مات بنفس المرض . وأما الأم فتبلغ من العمر 52 سنة، خياطة وهي البنت الكبرى بين أخويها الذين توفيا بحادث مرور أليم وتركا زوجات وأبناء، وأما أبوها فقد توفي أيضا قبل أخويها بحادث مرور أيضا.

- مجموعة الإخوة:

مليكة: الأخت الكبرى لـ أمين، عمرها 30 سنة مطلّقة ولديها بنت تعيش مع والدها وهي غير متعلّمة ومكتئبة.

إيمان: تبلغ من العمر 27 سنة، متزوّجة ومنفصلة عن زوجها منذ سنتين، معلّمة في الابتدائية بدون أولاد .

أمين: الأخ الأصغر يبلغ من العمر 17 سنة، مستواه الدراسي التاسعة أساسي وهو المفحوص المعيّن.

- دورة الحياة:ما يمكن ملاحظته في العائلة الممتدّة للأب كثرة الوفيات بنفس المرض بدأ بالوالد محند بالسّكتة القلبية، وبعدها ب**ثلاث** سنوات يتبعه ابنه جمال تاركا وراءه **ثلاث** بنات ثمّ ب**ثلاث** سنوات أيضا يتبعه كمال والذي بدوره يترك **ثلاث** أبناء. فما سرّ هذا الرّقم الذي يعتبر كرقم سحري Chiffre Magique في التحليل النّفسي كما يعتبر في التناول النسقي كأوّل أزمة و اختبار يمر بهما النسق العائلي وذلك بولادة الطّفل الأوّل لتصبح العائلة متكوّنة من**ثلاثة** أفراد. كما تسمح الخريطة العائلية بملاحظة زواج كل من مليكة وطلاقها بعد **ثلاث** سنوات من الزّواج تاركة طفلة عمرها سنتين وهي تعيش عن والدها، وأختها إيمان أيضا انفصلت عن زوجها الذي وصف على أنّه مدمن على المخدّرات .

-النماذج المتكرّرة عبر الأجيال والأحداث المميّزة لها:

في هذه الحالة أيضا وجد الباحث صعوبة كبيرة في إتمام المخطط الجيلي مع العائلة وهذا يرجع إلى إعادة تذكّر بعض الأحداث التي أحيت معاناة الفراق والموت المأسوي خاصة من جهة عائلة الوالدة سعدية التي فقدت والدها في حادث مرور أليم، وبعدها بسنتين تفقد أخويها في حادث آخر وهذين الأخيرين يتركان وراءهما أولاد وبنات وهذه الوفيات المؤلمة من شأنها ربّما أن تزعزع استقرار النسق العائلي، ما ميّز هذه المقابلة العائلية الخاصة ببناء المخطط الجيلي هو طغيان مشاعر الحزن إضافة إلى البكاء المستمر الشيء حيث عمد الباحث إلى ترك الوالدة تبكي وتعبّر عن مشاعرها لعلّ ذلك سيحرّك سيرورة الحداد عندها من أجل الاستمرار و الخروج من قوقعة الحداد المرضي أو الاكتئاب الذي تعيشه .

من خلال ملاحظة المخطط الجيلي وكذا الخريطة العائلية لعائلة أمين، تظهر الوفيات الكثيرة في العائلة الممتدة لكلا الوالدين وكأنّها **مقبرة** على حد تعبير الباحثة (**وندلوس، 2014: 304**). وهذا راجع إلى حوادث المرور التي كادت أن تقضي على عائلة سعدية بأكملها إضافة إلى السّكتات القلبية التي راح ضحيتها الوالد محند وإبنيه جمال وكمال وهذا من جهة عائلة الوالد. كما يمكن ملاحظة تشابه شكلي بين العائلتين الممتدّتين لكلا الوالدين من حيث الأحداث المأساوية التي انتهت كلّها بالوفاة بنفس السّبب، سواء بحوادث المرور أو السّكتة القلبية، حيث لم يبقى سوى سعدية في تلك العائلة حيث أنّ زوجات أخويها رحلتا إلى عائلتهن الأصلية حيث أنّه لا يوجد من يقف إلى جانبهنّ إذا بقيا، الشيء الذي جعل من سعدية تهاب الذهاب إلى منزل والدها الذي تشبّهه بالمقبرة وهذا لأنّه يذكّرها بشبح الوفيات، أمّا من جهة الوالد مخلوف فنفس الأحداث وفاة كل من الوالد وأخويه بنفس المرض، وهما بدورهما يتركان زوجتين وأولاد بحيث هذه الأخيرتين أيضا رحلتا إلى عائلتهنّ الأصلية بسبب قسوة حماتهنّ عليهن، إضافة إلى أنّهن صغيرات السّن وهذا حسب سعدية.

-النماذج العلائقية:

يلاحظ من خلال الأحداث التي مرّت بها عائلة أمين والعائلة الممتدّة للوالدين أنّها أثّرت كثيرا في تماسك العلاقات بين أفرادها، وفي إخلال وزعزعة النسق العائلي، فالحداد غير المنتهي الذي تعيشه سعدية من خلال الاكتئاب مع عدم استقرارها وتفاهمها مع زوجها الذي أصبح مدمن على المخدّرات والذي تركها وترك عائلته بسبب دخوله 4 سنوات إلى السّجن قد أثّر سلبا على العلاقات بين أفراد العائلة، إنّ عدم استثمار الزّوجين في علاقاتهما جعل كل منهما يحاول استقطاب فرد أو أكثر من العائلة من أجل التحالف معه لمواجهة الصّراعات والأزمات التي يمكن أن تأتي من النسق الفرعي الآخر، إذ نلاحظ سعدية على أنّ كل المسؤولية قد سقطت على عاتقها فيما يخص الجانب المادي للعائلة، فرغم معاناتها النّفسية إلى أنّها تعمل في الخياطة من أجل ضمان لقمة العيش لأبنائها، إضافة إلى طلاق مليكة والذي يمكن أن يفهم كمحاولة للانضمام إلى النسق الفرعي الذي يظمّ سعدية وأمين خاصة وأنّها تحمل نفس العرض الذي تعاني منه سعدية (الاكتئاب) ضد مخلوف لكن هذا الأخير والذي زوّج أبنته إيمان من رجل يشبهه إلى حدّ كبير(مدمن على المخدّرات) أستطاع أن يرجع ابنته إن صحّ

التعبير (انفصلت من زوجها) التي تعمل كمعلّمة في الابتدائية من أجل التحالف معها وأن يستمد قوّته منها أو بالأحرى بمالها. إذن يمكن ملاحظة الصراعات في العائلة الممتدّة للوالدين وانتقالها إلى عائلة أمين، كما يظهر ذلك من خلال العلاقة الضّعيفة و الصّراعية بين أمين و والده مخلوف وهذا الأخير مع زوجته، إضافة إلى صراعاته مع ابنته مليكة وهذه الأخيرة مع أختها إيمان، وما يمكن أن نستنتج أنّ الوالدين كوّنا نسقين فرعيين متصارعين وهذا كالآتي:

- النسق الفرعي الذي يجمع تحالف كل من سعدية، مليكة وأمين.
- النسق الفرعي الذي يجمع كل من مخلوف وأبنته إيمان.

فالوالد مخلوف متحالف مع والد وهذا ضد والدته وهذا ما أراد أن يعيد تكراره مع عائلته إذ تجمعه علاقة ضعيف وصراعية مه زوجته سعدية مشابهة لتلك التي جمعت بين محند وزوجته عيشة، لكن الفّرق الوحيد هو لماذا تجمعه علاقة صراعية مع ابنه أمين ما دام أنّه هو قد جمعته علاقة تحالف مع والد؟ هل لأنّه يعتبر الولد الوحيد في عائلته يذكّره بأنّه أصبح هو الآن الولد الوحيد في عائلته أيضا بسبب وفاة أخويه؟

4.4.نتائج إختبار تفهم العائلة لحالة أمين:

لقد كان بروتوكول أمين واضح من حيث الإجابات حيث لم تكن فيه أي إجابة غامضة أو لوحة مرفوضة وقد دامت مدة تطبيق هذا الإختبار35/ دقيقة ولهذا سيكتفي الباحث بالإعتماد فقط على تحليل ومناقشة هذا البروتوكول.

1.4.4.تحليل ومناقشة بروتوكول "أمين":

سنعتمد في تحليل ومناقشة بروتوكول " أمين " في الإجابة عن الأسئلة التي تم صياغتها في الاختبار من طرف مؤلّفو الاختبار وهي ثمانية(08) أسئلة وهي:

1)- هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى سمح بإعداد فرضيات عمل فعالة ؟

بالرجوع إلى القصص التي وضعها المفحوص نجد أن لديها بداية ونهاية ولا توجد أي لوحة مرفوضة أو إجابة غير معتادة بحيث أن الإنتاج الإسقاطي " **لـ أمين** " ثري يتشابه في تكوين القصص من حيث المعلومات التي قدّمها في المقابلة العائلية مثله مثل الحالات السابقة ممّا يسمح بالاعتماد عليها كبروتوكول معبّر عن حالة عائلته كما يتفهّمها ويدركها شخصيا .

2)- هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظتنا للدّليل العام لسوء التوظيف في بروتوكول " **أمين** "، يظهر أنه مرتفع جداً **(99)**، مما يعني تواجد صراعات حادة غير محلولة في النسق العائلي الذي يعيش فيه المفحوص وهذه النسبة المرتفعة يمكن أن تعود إلى المعاملات السيّئة التي تعرض إليها المفحوص المعيّن وكذا تحالفات بين الأنساق الفرعية ضد الأنساق الأخرى، بالإضافة إلى ارتفاع درجات الصّراع الظاهر **(11)** ، التي أشار إليها المفحوص في كل اللّوحات التي تحمل تداعيات إسقاطيه لإدراك الصراعات.

3)- في أي مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظة شبكة الترميز يظهر أن النسق العائلي للمفحوص تسوده صراعات كثيرة**(10)** و التي تمحور النسبة الكبيرة منها حول الصراع العائلي**(07)**، كما يظهر الصراع الزّوجي بنسبة قليلة بالمقارنة **(03)** وذلك في اللّوحات **(1،7،9)** بينما الصراعات الأخرى التي تتمحور خارج العائلة فتمثل في صراع واحد **(01)** وهذا الفرق بين النوعين من الصراع العائلي والزّوجي يمكن أن يفهم على أنه سواء:

- تظهر العلاقة بين الزوجين أنها تتميّز بالبعد العاطفي، وحسب ما أظهرته المقابلات العائلية مع عائلة أمين خاصة سعدية التي تؤكّد لنا ذلك .

- أو أنّ هذه العلاقة تُظهر عدم التوافق الزّوجي الناتج عن الأنماط المختلفة والمتعارضة في أساليب التربية السّليمة للأبناء واضطراب هرمية السّلطة واختلاط الأدوار إذ أن في هذه العائلة كما سبق وأن رأينا أن السلطة موزّعة على عاتق الوالدة خاصة فيما يخص الجانب المعيشي المادي حتى وإن كانت إيمان تعمل لكنّها متحالفة مع الوالد مخلوف الذي تعطيه المال من أجل الإدمان ونتيجة للحدود المنتشرة التي جعلت كل فرد في العائلة يتدخّل في شؤون الأفراد الآخرين، و انغلاق النسق العائلي على العالم الخارجي أزّم الوضع وجعل عدم تدخل الآخرين في حل الصراعات.

4)- ماهو النمط الوظيفي الذي تتميز به عائلة المفحوص؟

يظهر من خلال شبكة الترميز وتحليل نمط توظيف هذه العائلة أنها توضّح طبيعة الدينامية العلائقية و كيفية مجابهة النسق العائلي للصّراعات الذي يبيّن توظيف الحلول السلبية للصراعات وهذا في كل الحالات **(11)** إضافة إلى الغياب الكلي للحلول الإيجابية **(00)** ممّا يبيّن أن النسق العائلي لا يسير على أساس سليم و في إطار الدائرة غير

الوظيفية(**05**) ، فالنسق العائلي " **لـ أمين**" يستعمل الحلول غير سليمة (سلبية) في إدارة الصراعات، فالدينامية العائلية المبنية على هذا النوع من الحلول يمكن أن تعزّز الشّجار بين الزّوجين في علاقة تبادل التّهم ليتم إسقاطها على أفراد العائلة. كما تجدر الإشارة إلى أنّ القواعد الملائمة(Appropriée) التي يسطّرها الوالدين والتعريف بها للسيطرة على الصراع تكاد تكون منعدمة(**01**) وقد أدركها **أمين** من أمّه و لتحلّ محلّها القواعد الغير الملائمة (Inappropriée)(**13**). إضافة إلى عدم خضوع أفراد الأسرة بطريقة ضمنية (Non-Adhésion)(**13**) لهذه القواعد غير الملائمةInappropriée/ Adhésion) ، وهذا نظرا لغياب سلطة الوالد الذي يتميّز بالإهمال وعدم الالتزام إضافة إلى عدم تناغم تدخلات الوالدين في حل الصّراع .

5)- ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

تظهر مؤشرات نوعية العلاقات من خلال النغمة العاطفية إلى طغيان العنف/الغضب (**08**) ثم مشاعر الخوف/ القلق(**02**) نتيجة للمعاملة السيّئة(**06**) والإهمال والهجران التي يتسم فيها هذا النسق العائلي(**07**)، وقد تم إدراك الوالدين على أنّهما مولّدان للقلق والضغط بنسبة كبيرة (**16**) وهذا نتيجة الصراعات الزوجية والهجران والإهمال لبعضهما، إذ نجد النسبة الكبيرة أدركت من جانب الأب(**13**) و(**03**) فقط بالنسبة للأم، وحتى الإخوة بنسبة مرتفعة (**05**) مقارنة بالأم، فالعلاقات بين أفراد العائلة تبدو مضطربة جداً فهي تخلوا من التواصل السّليم ويطغى بذلك عدم التفاهم وحلول مكانه الصراعات والعلاقات الإنصهارية.

6)- ماهي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تظهر الدينامية العلائقية لهذا النسق أنها مبنية علىالانصهار(10) و عدم الالتزام (10) (Désengagement) بنسبة متساوية. فالزّوجين أدرك أنّهما مولّدان للقلق والضغط(16) ولم يدركا على أنّهما متفاهمان أو متحالفان(00)، إضافة إلى أن شبكة الترميز توحي أن الحدود النسقية تميل إلى الانغلاق على العالم الخارجي (00) وهذا لعدم تسجيل أي نقطة للنسق المفتوح (00) ، كما يلاحظ أيضا بالنسبة إلى عوامل القلق خارج العائلة(01) فهي بنسبة متساوية مع الصراعات خارج النسق العائلي(01) إضافة إلى غياب التحالفات مع العالم الخارجي(00) مع غياب عنصر راشد كحليف أخر مع الطفل(00).

7)- هل هناك مؤشرات عامة تدل على عدم التكيّف؟

لقد تبين من خلال تحليل هذا البروتوكول أن **"أمين"** قد تعرض بقسوة إلى المعاملة الجسمية السيئة **(06)** خاصة الحرمان والإهمال **(07)** الذي يترجم بالهجر والتخلي عن الأبناء كل هذا ساهم في اضطراب سلوك أمين من خلال التعدي على الآخرين بالسّرقة تعبيرا عن اضطراب الديناميكية العلائقية في هذه العائلة التي تقاوم ضد النمو والتطوّر وهذا باتخاذ أحد أفرادها كرهينة من أجل ضمان عدم زوالها و من كل هذايصبح من الضّروري لهذه العائلة أن تسعى في طلب المساعدةوالكفالة النفسية العائلية لأنّها تعتبر مؤشّرا إلى عدم التكيّف والمعاناة العائلية .

8)- هل يوجد في البروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل القصص الخاصة ببروتوكول هذا الاختبار تؤكّد طغيان الحرمان والإهمال، والمعاملة الجسدية السيّئة التي تعرّض لها أمين و أدركت على أنها صادرة من الوالد، وعلاقاته الإنصهارية والتحالفية مع الوالدة يمكن أن تعيقه على اكتساب التفرّدية والاستقلالية لكن ربّما الشيء الذي زاد من تأزّم الوضع أكثر هو عدم التزام الأفراد الآخرين بالأحداث التي يمرّ بها النسق العائلي من صراعات، إدمان، سرقة، دخول أمين إلى مركز إعادة التربية، وهذا فإن إدراك الوالدين على أنّهما مصادر المعاناة في هذه العائلة خاصة الأب هو راجع إلى تخلّيهما عن أدوارهما وعن سلطتهما نتيجة عدم القدرة على التفاهم والبعد العاطفي الذي نتج عنه التخلي عن بعضهما بسبب معاناتهما من الحدادات نتيجة الوفيات العديدة في عائلتهما الممتدّة إضافة إلى إدمان الوالد على المخدرات والمسكرات .

5.4.مناقشة حالة عائلة أمين:

يظهر من خلال المعلومات المقدّمة في المقابلة العائلية مع عائلة أمين إضافة إلى كل من تحليل المخطط الجيلي، البطاقة العائلية و اختبار تفهّم العائلةFAT المطبّق على حالة أمين ، أنّ الديناميكية العلائقية التي تتميّز بها عائلة أمين وهذا أوّلا من حيث الدراسة البنائية أنّ الحدود التي تجمع أفراد العائلة متفشّية وفي نفس الوقت يتخلّلها عدم الالتزام لأفراد العائلة اتجاه بعضهم البعض وهذا عند حدوث الأزمات في العائلة مثل دخول أمين إلى مركز إعادة التربية كما تظهر الحدود بين الوالد وكل من مليكة وأمين ويمكن أن نسجّل حدود جامدة بين الزّوجين نتيجة للإهمال وعدم الالتزام بينهما، كما يمكن ملاحظة ذلك فيما يخص الأجيال السابقة أيضا وذلك بين جدّ أمين عمّيه

كمال وجمال. فكل هذا ساهم في الخلط في الأدوار حيث جعلت من كل فرد يتدخّل في شؤون الفرد الأخر ممّا خلق جوا مليء بالصراعات وعدم التفاهم وهذا بسبب تخلّي الوالدين عن أدوارهما أيضا إضافة إلى الصراعات القائمة بينهما حينما يسمحا بالاتصال المباشر جعلت من النسقين التحتيين اللّذان يجمعان كل من سعدية، مليكة و أمين ضد مخلوف وابنته إيمان دائما في صراعات وعدم التفاهم إضافة إلى عدم الالتزام عند حدوث الأزمات في العائلة، كما تظهر أنّ السّلطة تحملها سعدية على عاتقها وهذا بتحمّلها مسؤولية إعالة الأبناء لوحدها، فالوالد مخلوف عاطل عن العمل بل يستغلّ فقط أموال بنته إيمان التي هي أيضا تتميّز بعدم الالتزام لعائلتها بل هي حليفة والدها فقط. كما تظهر بوضوح هذه الخصائص العلائقية على مستوى اختبار تفهّم العائلة لدى المفحوص المعيّن أمين كالآتي:

حيث تمّ تسجيل صراعات كثيرة (10) أين تمحورت معظمها حول الصراعات العائلية (07) مقارنة بالصراعات الزّوجية (03) نتيجة عدم استثمار الزوجين في علاقاتهما(**متحالفان00**) وهذا نتيجة إدمان الزوج و تخليه للزّوجة عاطفيا ومن حيث توزيع المسؤوليات كما تم تسجيل حدود مختلطة ومتفشية نتيجة عدم الالتزام (10) الذي نتج تدخّل كل فرد في شؤون غيره ولهذا أنتجت العدوانية والمعاملة السيّئة(06) في محاولة الوالد لضبط القواعد أو التدخّل في الصراعات كل هذا جعل الجو العائلي مشحون بالقلق الذي كان مصدره الوالدين(16) وخاصة الوالد(13)، لهذا ففي غالب الأحيان تكون ردّة فعل الأبناء هو الرّفض وعدم الطّاعة(13) فكل هذا الخلط في الحدود جعل من الأدوار مبهمة ومختلطة أيضا فقد أدرك الوالدين على أنّهما يكوّنان تحالف مع أحد الأبناء ضد الأخرين(: Coalition Père/Enfant) و(: Coalition Mère/Enfant)، فهذا النسق العائلي تسيّره الأم المكتئبة بطريقة منصهرة (10) كما يتخلّله الإهمال والنّبذ من طرف الأب (07) .

كما تظهر هذه الديناميكية العلائقية لعائلة أمين من ناحية التناول السياقي أنّها تتميّز بالظّلم وبالمعاملة السيّئة و أيضا بالنبذ والهجران وهذا من طرف الوالد، إنّ إدمانه وعدم تكفّله بعائلته نتج عن ذلك اللاّعدالة وعدم الإنصاف في المعاملة مع أفراد عائلته، حيث أنّ الأبناء يعبّرون عن ولائهم المباشر للوالد ضد الوالد الأخر وهذا يخص كل من مليكة التي يمكن ربّما فهم انفصالها من زوجها وتركها لبنتها كولاءٍ مطلقٍ لوالدتها

خاصة وأنّها مصابة بنفس العرض الذي أصيبت به الوالدة وهو الاكتئاب، كما أنّ إيمان انفصلت عن زوجها منذ سنة وهذا الأخير مدمن وعاطل عن العمل مثل والدها والتي بدورها فضّلت الاعتناء بوالدها والتقرّب منه أكثر من زوجها، ويبقى أمين فهو في انشطار بين الولاء للوالدة التي تحميه بقربها منه أو الانتماء للوالد الظّالم الذي يعامله بقسوة، إنّ هذا التناقض يمكن أن يؤزّم من معاناة أمين على المستوى العلائقي إذ بالعلاقة المنصهرة مع الوالدة التي لا تريد أن تعيش فقدان آخر حتى بالفراق(أن يصبح راشدا) فهو يعقّد من فرصته في اكتساب الاستقلالية والتفرّدية التي يمكن أن تكسبه الشرعية البنّاءة من خلال مسامحة الوالد، لكن هذا الأخير بدوره مستمر في إهماله وظلمه لـ أمين من خلال المعاملة السيّئة له .

كل هذه المأساة والظّلم الذي تعرّض له أمين جعله يكتسب الشرعية المدمّرة وهذا ما سيسمح له بإعادة إنتاج هذا الظّلم من خلال الاعتداء على الآخرين وهذا ربّما لتعويض سلطة القانون الغائبة في عائلته وهذا من خلال البحث عنها ولو عند عدالة قانون المؤسّسة(مركز إعادة التربية).

يتّضح في الأخير أنّ عائلة أمين هي تشبه إلى حد كبير الأجيال السابقة من كلا الوالدين وهذا لتشابه الأحداث والأزمات التي مرّت بها العائلتين وخاصة خطر الموت والحداد التي تحوم في ذاكرتهم، وحتى على المستوى العلائقي فيما يخص الصراعات، التحالفات بين الأنساق الفرعية ضد الأنساق الفرعية الأخرى، إضافة إلى الولاء المنشطر وغياب القانون المنصف الذي يكمن في العدالة في المعاملات، كل هذه الخصائص والمميّزات جعلت من أفراد العائلة(سعدية وأمين) أن يفسّرا ما حدث سابقا وما يحدث أنّ سببه هو اللّعنة، وبهذا تؤكد لنا عائلة أمين أن الفرضية العامة قد تحقّقت بالإضافة إلى تحقق الفرضيتين الجزئيتن .

- خاتمة:

هدف البحث الحالي إلى دراسة الدينامية العلائقية لدى أسرة المراهق الجانح كنموذج لدراسة حالة، وهذا من أجل التعرف على نوعية العلاقات التي تجمع أفراد العائلة الواحدة فيما بينهم وما يتخلّلها من صراعات ومعاملات سيّئة، وما يربطه من صراعات الولاء والإحساس بالشرعية التدميرية خاصة من جهة المفحوص المعيّن الذي أصبح ينظر إليه على أنّه سبب معاناة العائلة بأكملها. كما أنّ هذا البحث سمح لنا بطرح

بعض التساؤلات التي من شأنها أن توحي بدراسات أخرى في نفس السّياق، وهي أنّه ما لاحظناه عند العائلات أو هذه الأسرة هو الكراهية أو الكره والنبذ الشديدين الذي يمارسه أحد الوالدين على المفحوص المعيّن وهذا حسب ما قاله أمين وأيضا تلك العلاقة الإنصهارية للوالد الأخر الذي تجمعه بالمفحوص المعيّن .

- مقترحات الدراسة :

تتمثل مقترحات الدراسة في :

- تشجيع هذا النوع من الدراسات النسقية في العلوم النفسية من أجل الإهتمام بالفرد في ظل سياقه التفاعلي الأسري.

- تشجيع الممارسين النفسانيين على التكوين في مجال العلاج الأسري إذ أن الفرد الذي يحمل العرض هو بمثابة رسالة ضمنية توحي بإحتمال وجود معاناة الأفراد الآخرين في الأسرة الواحدة ومنه الإستفادة من العلاج الأسري النسقي لكامل الأسرة .

- العمل على تنظيم المؤتمرات والتكوينات فيما يخص إبتكار وعرض الوسائل الهامة في الحد من ظاهرة جنوح الأحداث وتوعية الوالدين والأسرة على أساليب التربية السليمة بدون اللّجوء إلى المعاملة السيّئة للأبناء

- قائمة المراجع:

أولا/مراجع باللغة العربية:

1. وندلوس نسيمة(2014)، **أهمية التناول النسقي في الكشف عن المعاناة النفسية والكفاءات الفردية والعائلية لدى مرضى السرطان وعائلاتهم**، أطروحة الدكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر2.

2. ميزاب ناصر **(2007)،المعاملة الوالدية للحدث الجانح و علاقتها بمفهوم الذات**(دراسة مقارنة) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة دولة في علم النفس العيادي،جامعة الجزائر.

3. يعقوب مراد(2017)، **أثر النسق الأسري في ظهور سلوك الإعتداء لدى المراهق**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة دولة في علم النفس العيادي، ،جامعة الجزائر2.

ثانيا/ مراجع باللغة الأجنبية:

4. Bergheul.S. (2013). ***Traits de personnalité´ prédictifs de la délinquance*** *étude comparative entre une population de jeunes délinquantes et de jeunes*

conventionnelles canadiennes in Annales Médico-Psychologiques 171 : PP 220–225. Elsevier Masson SAS.

5. Bowlby J . (1978). ***Séparation, Angoisse et colère****, P.U.F, paris.*

6. Boszormenyi- Nagy I. (1965/1980), ***Une théorie des relations*** *:expérience et transaction : in Boszormenyi- Nagy I&Framo J. :****Les psychothérapies familiales****.PUF,Paris.*

7. Ducommun-Nagy, C. (2010), ***loyautés familiales et processus thérapeutique****, cahiers critique de thérapie familiale et de pratique de réseaux :44,28-42 .*

8. Gharbi, A. (2011-2012). ***La psychogenèse de la délinquance, approche culturelle du phénomène****. Thèse Présentée en vue de l'obtention d'un Doctorat Es/Sciences en Psychologie Clinique. Université de Constantine.*

9. Minuchin, S. (1979 a). ***Families and family therapy****, Cambridge: Harvard University Press.*

10. Neuburger, R. (2004). ***Rituels et mythes*** *: l'approche de la thérapie familiale, science de l'homme et société,N° 72, PP.10-15.*

11. Neuburger, R. (2011). le ***mythe familial****. Italie : ESF, Collection Art de la psychothérapie.*

12. Osofsky,J., Eberhart, Wright A, Ware, L., Hann, D. (1993). ***Les enfants des mères adolescentes****, un groupe à risque du point de vue psychopathologique, psychiatrie de l'enfant, 36, 1, PP.253-287.*